الانشغالات والإشكالات الراهنة حول تأثير الوسائط الاتصالية الجديدة على الأسرة والمجتمع وتداعيات إدمان الاستخدام على تنميط السلوك

Concerns and problems about the impact of new communication media on the family and society, and the effects of use addiction on behavior stereotyping

حسيـــنة أقـــراد

كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3،agred.hassina@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام 2022/05/17 تاريخ القبول 2023/03/23

الملخص

ساهمت الوسائط الجديدة في تغيير حياة الأشخاص من حيث التواصل مع الآخرين والدردشة معهم وتبادل المعلومات بدون اعتبار للمكان والزمان، والوصول إلى معلومات ضخمة ونشرها وتقييمها وإنشاؤها وتقييمها بسهولة وسرعة، كما تفرض الفضاءات الرقمية الجديدة تفاعلا نشطا مستمرا بين مستخدميها. وفي ظل تحولات الإعلام والاتصال في العصر الرقمي انصب اهتمام الباحثين حول محاولة فهم مختلف التأثيرات التي أفرزها استخدام الوسائط الجديدة. تهدف الورقة العلمية المقترحة إلى تناول الانشغالات والإشكالات المثارة حول تأثير الوسائط الاتصالية الجديدة على الأسرة وتداعيات إدمان الاستخدام على تنميط السلوك.

الكلمات المفتاحية: الوسائط الجديدة، الاتصال،الأسرة، المجتمع،السلوك، التأثير.

Abstract*:*

New media contributed to changing people's lives in terms of communicating with others and exchanging information without the barriers of space and time, and accessing and disseminating information easily and quickly, for the new digital spaces have an active and continuous interaction among their users.

With the transformations of media and communication in the digital age, researchers focused on trying to understand the various effects of using new media on society, especially youth. The proposed scientific paper attempts to address the concerns and problems related to the impact of new communication media on the family and

society and the repercussions of use addiction on behavior stereotyping, especially among young people.

Keys Words: New media, communication, family, society, behavior, impact.

مقدّمة:

غالباً ما ينظر إلى الإعلام والاتصال على أنه أدوات ووسائل محايدة في حين أنها حزمة متكاملة من الوسائل والأساليب والإجراءات والنظم، كما ينظر إلى الوسيلة على أنها برامج ومضامين متنوعة في حين أنها مجموعة متضامنة من تخطيط السياسات والبرامج وردود فعل المتلقين، وحتى تحرز المضامين نجاحاً لابد من تقديمها في حزمة متكاملة من البرامج تعكس الأهداف والوظائف. وفي ظل تحولات الإعلام والاتصال في العصر الرقمي، تغيرت الوسائل والمضامين معاً فلم يعد المذياع وسيط ترفيه وإخبار، ولم يعد الهاتف وسيط اتصال معلوماتي، ولم يعد التلفزيون كما عهدناه في القرن الماضي... فقد دمجت الرقمية عدة وظائف لعدة أجهزة في جهاز واحد ذكي، وكذلك لم تعد المضامين معزولة كتقديم برامج أخبار وتعليم وإعلان وتوجيه وترفيه وإن كانت لا تزال قائمة بالفعل، ولكن تغيرت أساليب الممارسة حيث يمارس الإخبار من خلال الترفيه والإعلان والتسلية، ويمارس التوجيه من خلال التعليم والترفيه والإخبار... وهكذا فيصوغ الإعلام في العصر الرقمي ملامح عصر جديد من خلال الوسائط المتعددة.

احدث تطور وسائل تحدث تغييرات عميقة في حياة الناس في المجتمعات المعاصرة، فبرزت ظواهر جديدة باتت اليوم محل اهتمام الباحثين محاولين فهم مختلف جوانبها وأسبابها. فقد أفرزت الوسائط الجديدة أساليب جديدة للاستخدام والتواصل مع الأخر وأنماط جديدة للتلقي المنتجات والمضامين الإعلامية والثقافية عبر هذه الوسائط. فخصائص الميديا الجديدة تصاحبها تحولات جوهرية في الممارسة الاتصالية للجمهور من حيث الاستخدام والتلقي ومن وبالضرورة من حيث التأثير أيضا، فسمات التفاعلية واللاتزامنية فتحت آفاق جديدة أمام المستخدمين للإبحار عبر هذه الوسائط دون قيود جغرافية أو زمانية، ناهيك عما يحتويه هذا الفضاء العمومي من مساحات مفتوحة للنقاش والحوار ونشر المضامين المختلفة إعلامية أو علمية أو ترفيهية...

تظهر الإحصائيات الحديثة أن عدد مستخدمين الوسائط الجديدة في تزايد مستمر عبر العالم بلغ الملايين عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي 3.8 مليار مستخدم في العالم، بما يمثل نحو 50٪ من سكان العالم، ويمكن القول أن استخدام الانترنت أصبح بديلاً للحصول على المعلومات من وسائل الإعلام الأخرى كالصحف والتلفزيون، وزادت استخدامات الانترنت كمصدر للمعلومات لمواكبة

الأحداث العالمية والوصول إلى الصحف الالكترونية، كما أن الانترنت مرشحاً لأن يكون المصدر الأول والرئيسي للمعلومات والترفيه والتسلية.

نسعى من خلال مضمون هذه البحثية المقترحة إلى الوقوف عند أهم تأثيرات الوسائط الاتصالية الجديدة على الأسرة، وتداعيات الإدمان على استخدام هذه الوسائط على تنميط السلوك لاسيما لدى الشباب.

1- مدخل مفاهيمي

أولا- مفهوم الوسائط الجديدة للاتصال:

الوسائط الجديدة: الإعلام الجديد (New Media)، أو الإعلام الرقمي (Digital Media)، الإعلام البديل، أو الإعلام الشبكي، الإعلام التفاعلي(Interactive Media) ، إعلام المعلومات (Info Media). اختلف المصطلحات والتسميات التي قدمها الباحثون للظاهرة الاتصالية الجديدة التي افرزها التطور التكنولوجي في مجال الاتصال وهناك صعوبة في ضبط مصطلح موحد ودقيق للمصطلح الانجليزي (New Media). مع تعدد التسميات إلا أن الدلالة تنصب في إطار واحد فالمقصود هي الوسائل الجديدة للإعلام والاتصال التي أوجدت أشكالا إعلامية وأنماط اتصالية جديدة تعتمد بشكل أساسي على الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي.

تعرف الوسائط الجديدة على أنها "حزمة من الوسائط الإعلامية الرقمية التي تشمل النص، والصورة بأنواعها والصوت والرسوم، يتم إنتاجها وعرضها وتقديمها في موقع واحد أو مواقع متعددة، وتتعامل وتتفاعل وظيفيا في إطار نظام مؤسس يتيح للمتلقي الوصول والتجوال والاختيار الحر بجانب المشاركة في بناء المعنى".(الحميد، 2007،ص100)

ثانيا- سمات الوسائط الجديدة:

- **عنصر الوجود اللامادي واللامح دودية في الزمن والمكان للجمهور:** من ضمن الأبعاد الجديدة التي اكتسبها منظور التلقي بفضل تطور أبحاث الجمهور، من جهة، وانعكاسات تكنولوجيات الاتصال والإعلام الجديدة، عنصر الوجود اللامادي واللامحدودية في الزمن والمكان للجمهور والذي أصبح يطلق عليه "عالم ما بعد الجمهورPost-Audience World"، حيث أضافت هذه التكنولوجيات تشكيلة متنوعة من العناصر الداخلة في تكوين مفهوم الجمهور، لم تكن متوفرة في أنظمة الاتصال الجماهيرية السائدة قبل نظام الاتصال الرقمي.

- **حرية الاختيار المطلق**: إن الرقمية لم تمنح حرية الاختيار المطلق للمتلقي وحسب، ولكنها قضت على العديد من القيود التي تفرضها وسائل الإعلام التقليدية على جمهورها قبل عرض نسخ من

خدماتها عبر مواقع الشبكة العنكبوتية العالمية Web Wide World، وقبل إنشاء وسائل إعلام جماهيرية إليكترونية Media-e، وبصفة خاصة الجرائد والمجلات الاليكترونية وتلفزيونات الانترانت. سيوفر نظام الاتصال الرقمي بعد تعميمه، أي جمهرته في عمليات الاتصالات المحلية والإقليمية والدولية، وخاصة تلفزيون الانترانت وتوسيع شبكات الخوادم المضيفة Servers ذات سعة تخزين هائلة، سيوفر لجمهور المتلقين، وخاصة جمهور مشاهدي التلفزيونية، خيارات عديدة. من هذه الاختيارات المتاحة، القدرة على التجوال بين الزوايا المختلفة والأزمنة المختلفة، لتلقي كافة التفصيلات الدقيقة عن الحدث أو العمل الدرامي مثل القرب والبعد والزوايا الأمامية والجانبية والتكبير والتصغير، ومصاحبة الصوت أو بدون صوت، التوقف عند لقطة مختارة في لحظة معينة، والرجوع إلى الخلف أو التقدم إلى الأمام، وغيرها من العمليات الدالة على سيادة المتلقي في اتخاذ القرار المناسب لظروفه الخاصة، واستقلاليته عن المرسل الذي يفقد باستمرار التحكم في مصير نص الرسالة العالمية.

- **التفاعلية واللاتزامنية:** فقد أضافت هذه الحرية في الاختيار التي يكتسبها باستمرار الجمهور، سمات أخرى مثل سمة التفاعلية (Interctivity) واللاتزامنية (Asynchronization) في المشاهدة التلفزيونية، حيث تتيح للمشاهد عادة المشاهدة بالتفاصيل التي يريدها المتلقي نفسه كما يريدها، أو كما كان إمكانيات المشاهدة أو يتوقعها، القائم بالاتصال. وهكذا، ساهمت هذه التكنولوجيات في تنامي مفهوم جمهور المتلقي النشط الذي يتخذ قراره بناء على معطيات سابقة لتلقي الرسالة والمصدر والمحتوى وأعطت للمعرفة الإدراكية دورا فعال كإحدى القوى الوسطية التي تعمل على إحلال التفاعلية محل التأثير بتغيير اتجاهه الخطي. فالفرد في الجمهور" يقبل أو يرفض، يقترب أو يتجنب، يتعرض أو لا يتعرض إلى وسائل الإعلام بناء على قرار اختياره وتفضيله ومستوى هذا التفضيل وشدته.

- **مبدأ المشاركة:** يتجسد مبدأ المشاركة الفعالة في العملية الاتصالية من خلال نوادي أو المحادثة والحوار التي يتم فيها تبادل الرسائل العالمية فوريا وبصفة تزامنية مستقلة عن التموقع الجغرافي للحضور المشترك في الزمن. يمكن إذن تلمس فكرة "عالم ما بعد الجمهور" من خلال مختلف أنماط السلوكيات المشتركة التي يقوم بها جمهور مشبك (Networked) غير محدد في فضاء جغرافي معين. (قسايسية، 2014، ص ص26-27)

- **الربط** : تتيح شبكة الانترنت للمستخدم إمكانية ربط (Linkage) عناصر وأشكال مختلفة من المعلومات بعضها بالبعض الآخر، حيث يستطيع متابعة معلومة ما في صفحة ما، إلى صفحة أخرى مختلفة تكون محفوظة في الحاسب نفسه آخر.

- **الشيوع أو الانتشار**(Ubiquity): ويعني الانتشار المنهجي لنظام وسائل الاتصال حول العالم وفي داخل كل طبقة من طبقات المجتمع، وكل وسيلة تظهر تبدو في البداية على أنها ترف ثم تتحول إلى ضرورة.

- **قابلية التحويل** (Convertibilit): وهي إمكانية نقل المعلومات من وعاء إلى آخر باستعمال تقنيات تسمح بتحويل الأوعية الورقية مكانية تحويل المعلومات المسجلة إلى مصغرات فيلمية وبالعكس، أو على المصغرات الفلمية" Microform"إلى الأوعية الممغنطة أو الليزرية، وكذلك إمكانية تحويل النصوص من لغة إلى أخرى. (الوز، 2012، ص ص14-15)

ثالثا- مفهوم الاستخدام:

يعرف الاستخدام "بأنه ما يستخدمه الفرد فعليا من المعلومات أي أنه " الاستخدام العقلي للمعلومات التي يحتاجها بالفعل، إضافة إلى أن الاستخدام ربما يرضي احتياجات المستفيد، أو لا يرضيها وذلك عندما لا يجد المعلومات التي لا يحتاجها بالفعل". وقد تطور توظيف مصطلح "استخدام" أو "استعمال" لتجسيد العلاقة بين الإنسان المستخدم User وبين الآلة أو التقنية، وهو ما يطبع هذه العلاقة من تفاعل ومشاركة، قد يؤدي في المستقبل من اندماج بين الآلة والإنسان.

والاستخدام في مجال الانترنت يتخذ مفهومين هما:

- **الاستخدام العام:** وهو الدخول إلى الشبكة دون تحديد مسبق لعملية الاستخدام.

- **الاستخدام الخاص:** وهو الاستخدام المتخصص الذي يكون في غالب الأحيان في إطار عمل مثال (التعليم، المعرفة، التجارة الالكترونية، البيع والشراء).

وقد عززت الدراسات الحديثة المرتبطة بالإنترنت مفهوم "المستخدم" من سياق مستهلك الوسائل الإعلامية. إلى دور المستخدم "الحر" والمستقل في تحركه، وفى تفاعلاته مع الآخرين، كما أنه يستهلك وينتقى بفاعلية المضامين الاتصالية ففي ضوء احتياجاته الذاتية. وفى هذا الإطار، يقدم المحتوى للاستهلاك الفردي، ويصبح أداة للتفكيك والتفتيت، من خلال جمع وانتقاء مستخدم الإنترنت

للمعلومة التي تهمه، وتقريره بعد ذلك إما التعمق في مستوى المعلومة، أو الاكتفاء بالمعلومة "السطحية" التي توصل إليها. وحرية التحرك هذه مرتبطة بالعملية الفردية في الممارسات الاتصالية التي يتمتع بها مستخدم الإعلام الجديد وتكنولوجيا الإعلام والاتصال، وهنا يصبح المتواصل، وهو الشخص الذي وقع عليه الفعل الاتصالي، يقوم بدور مساوٍ للفعل الذي يقوم به المتصل.
(يوسف،النبي،2019،ص ص53-55)

رابعا- مفهوم الإدمان:

يمكن أن نعرف الإدمان على انه "كل أشكال السلوك المفرط، كالتبعية غير الطبيعية للمخدرات (مثل الخمر، الكافيين، المسكنات) و الأكل، و التمارين (الرياضية) و المقامرة/الرهان. للإدمان على المشاهدة عدة أسباب، منها السبب الاجتماعي المرتبط بالعوامل الديمغرافية التي تجعل الإنسان يجد في نفسه الحاجة إلى التعويض، والسبب النفسي المتعلق بالسمات الشخصية للفرد كالكآبة، والنشاط المفرط اللذان يشجعان على الإدمان. كما تمثل طريقة الحياة سببا إضافيا من خلال الضغط الذي تمارسه جماعات الأصحاب و الأصدقاء و الذي يؤدي بدوره إلى الإدمان. توصلت Rubin إلى أن المحفزات الأساسية للسلوك المدمن تكمن في:

-الهروبية: تتمثل في التقليل من الألم ، الضغط، الاطلاع (awareness).

-التعويض: تقدير الذات، الإحساس المفرط بالمراقبة، السلطة، تقدير الذات.

-الطقوس: التبسيط، التوقع، والتجربة الآنية/الحاضرة. (لعبان،2008، ص ص35-36).

2- استخدام الوسائط الجديدة والاشباعات المحققة:

وفق نظرية الاستخدامات والاشباعات' فان الأفراد مدفوعين بمؤثرات نفسية واجتماعية لاستخدام وسائل الإعلام بغية الحصول على نتائج خاصة أو عائدة وهي الإشباع المراد تحقيقه، ويعد هذا المدخل مدخلا اتصاليا سلوكيا فقد افترض وجود جمهور نشط له دوافع شخصية ونفسية واجتماعية تدفعه لاستخدام الانترنت كوسيلة تتنافس مع غيرها من الوسائل لإشباع احتياجاته. ومدخل الاستخدامات والإشباعات من أهم المداخل التي حاولت تقديم تفسيرات للظواهر المرتبطة بالإعلام الرقمي، حيث تكيف مع طبيعة الإعلام الجديد ووسائله وتقنياته بالتأكيد على تعمد المستخدم البحث عن محتوى محدد لإشباع حاجات محددة، وهذا على النقيض من مستهلكي مضامين الوسائل التقليدية الذين يستخدمونها من باب الروتين والتعود. وحسب الباحث لورانس وينر winer فانه يمكن التمييز بين نوعين من الاشباعات على النحو التالي:

- **اشباعات المحتوى:** التي تنتج عن التعرض لمحتوى وسائل الإعلام وهي تشمل اشباعات توجيهية تتمثل في مراقبة البيئة والحصول على المعلومات واشباعات اجتماعية.

- **الاشباعات العملية:** وهي تنتج عن عملية الاتصال والارتباط بوسيلة محددة ولا ترتبط مباشرة بخصائص الرسالة. وهي تنقسم إلى نوعين: اشباعات شبه توجيهية تتحقق من خلال تخفيف الإحساس بالتوتر والدفاع عن الذات وتنعكس في برامج الترفيه والتسلية والإثارة. واشباعات شبه اجتماعية تتحقق من خلال التوحد مع شخصيات وسائل الإعلام وتزيد هذه الاشباعات مع ضعف علاقات الفرد الاجتماعية وزيادة الإحساس بالعزلة.

(بومعيزة،دغمان،2017،ص96).

ومن تتمثل الإشباعات المتحققة لجمهور مستخدمي الإنترنت والوسائط الجديدة نذكر أيضا:

- **استكشاف كل ما هو جديد في العالم الخارجي**: (Browsing and Exploring) حيث أن الإثارة التي يشعر بها مستخدمو الإنترنت عند اكتشافهم لأبعاد ملامح ذلك العالم الجديد تشبع حاجاتهم للهو والترفيه، كما أنهم في تعرضهم للمواقع المختلفة قد يصادفون ما يشبع احتياجات معرفية لديهم.

- **البحث عن المعلومات:** (seeking Information) حيث أن 73٪ من مستخدمي الإنترنت يبحثون عن المعلومات في مختلف مجالات الحياة، وتستطيع شبكة الويب إشباع الاحتياجات المعرفية لدى المستخدمين.

- **الاستمتاع والتسلية:** (Entertainment) حيث إن (75 ٪) من مستخدمي شبكة الويب يقومون بذلك للتسلية والترفيه.

- **الاتصال بالآخرين:** (Communication with other)

- **تحقيق الوجود الافتراضي:** (presence virtual) ويعني شعور المستخدم بالتواجد في بيئة افتراضية يتيحها الكمبيوتر وتختلف عن البيئة. (الواجد،2007،ص ص80-82)

من أهم دوافع استخدام الانترنت والوسائط الجديدة:

- استخدامها كبديل عن الاتصال الشخصي.
- الإدراك الذاتي عن الجماعات المختلفة من الناس.
- تعلم السلوكيات المناسبة.
- كبديل اقل تكلفة من الوسائل الأخرى.
- المساندة المتبادلة مع الآخرين.
- التعلم الذاتي.
- التسلية والأمان والصحبة.

- التغيير الاجتماعي والسياسي. (بومعيزة،دغمان،2017،ص98).

3- التأثيرات الاجتماعية والثقافية للوسائط الجديدة على السلوكيات والقيم

أولا- الأدوار الإيجابية:

يمكن الوقوف أمام منافع وسائل الإعلام والتواصل حيث يمكن مواجهة السلبيات الناتجة عن سوء استخدام الوسائط الاتصالية الجديدة، والتوجه نحو الاستخدام الإيجابي النافع لها، حيث إنّ هناك العديد من ا لفوائد التي تمكن الشباب، واليافعين من استثمار الإنترنت بما يعود عليهم بالمنفعة. فالإنترنت عالَماً مفتوحاً لمُستخدِميه. كما تقدم المواقع، والبرامج فُرصاً حقيقيّة للتعلُّم عن بُعد، وتطوير القدرات والمهارات الذاتية وذلك باستخدام الوسائل التوضيحيّة، والرسوم البيانية لأهداف تعليميّة وصقل المواهب.

كما أن ظهور إعلام الجمهور إلى الجمهور التي تعد منابر جديدة للحوار مكنت كل فرد في المجتمع أن يرسل ويستقبل ويتفاعل ويعلق بكل حرية وبسرعة فائقة، وإنتاج مضامين ثقافية وإعلامية جديدة. والتواصل في المجتمع الافتراضي بفعالية وسرعة بتجاوز حدود الزمان والمكان لتحقيق أهدافه بأقل قدر من القيود والمحددات.

ا- دور شبكات التواصل في تعزيز المواطنة:

تأتي شبكات التواصل الاجتماعي في ظل مفهوم المواطنة الرقمية كمحطات لتعميق القيمة المضافة لها في الدول، لتحقيق أهدافه وغاياته وتحفيز أبنائه على المحافظة على الانجازات والمكتسبات. كما أن الأفراد يتجهون إلى حمل رسالة المواطنة الداعية إلى السلام والوئام والتعارف والحوار مع الآخر والتعايش السلمي، والمواطنة فيها دعوة إلى الحس الوطني والالتزام بالقواعد والأسس والأخلاقيات والآداب العامة، والالتزام بالمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية تجاه الآخر والمجتمع.

وأصبحت اليوم الشبكات الاجتماعية فضاءات عمومية لممارسة الأدوار الاجتماعية وفتح النقاشات العامة حول القضايا والشؤون الاجتماعية ذات الاهتمام الواسع للأفراد حيث يمكنهم التعبير عن وجهات نظرهم وطرح مواقفهم عن طريق المنشورات والتغريدات والتعليقات عبر الصفحات الاجتماعية المتاحة المتخصصة في عرض وتناول المحتوى الوطني.

ويساهم الإعلام الجديد في أحيان كثيرة وتسليط الضوء بكثافة على قضايا مسكوت عنها في وسائل الإعلام التقليدية، مما يجعل هذه القضايا المهمة هاجساً للمجتمع، للتفكير فيها ومناقشتها ومعالجتها.

كما يساهم عرض التجارب والمبادرات بأساليب جذابة في الترويج للمشروعات الايجابية التي تعزز الإحساس بالمسؤولية الجماعية ودفع روح المبادرة والمشاركة في نشر الوعي والحس الوطني لدى المواطنين لاسيما الشباب كالمساهمة في حملات التطوع والتضامن الاجتماعي والبيئة.

ب- تعزيز حرية الرأي والتعبير:

أنتجت وسائل الإعلام الجديد عدداً من الظواهر الناتجة عن استخدام هذه الوسائل من مختلف فئات المجتمع، وشرائحه، ومن تلك الظواهر التقليل من احتكار المؤسسات الكبرى أو الرسمية للأخبار ونشوء منابر إعلامية جديدة ومتنوعة؛ للتعبير عن الرأي، عبر المجموعات الإخبارية والمنتديات والمدونات المتخصصة، التي تتيح لكل إنسان أن يرسل، ويستقبل الأخبار، ويشارك في التعليق عليها أينما كان وفي أي وقت.

في ظل تراجع دور وسائل الإعلام أو وكالات الأنباء عن نقل وتغطية بعض الأحداث، أصبح الجمهور يتولّى جزءاً كبيراً من العملية الاتصالية والإعلامية، وهذا ما يسمّى (ظاهرة إعلام الجمهور للجمهور أو صحافة المواطن). ففي هذه التقنيات يمكن الإتاحة لغير المُتخصصين ممارسة دور (المواطن الصحفي) وإنتاج مضامين وأشكال ثقافية وإعلامية أكثر تنوُّعاً، وإبداعاً، من حيث تسليط الضوء على قضايا لم تتناولها وسائل الإعلام التقليدية، فالأمر الذي يزيد من الضغط على الوسائل التقليدية، وقد يؤثر في سياساتها التحريريّة وفي طبيعة معالجتها للأخبار.

فالشبكات الاجتماعية أدت إلى خلق مجموعات افتراضيّة متعددة التخصصات والتوجهات تضم أفراد تجمعهم قضاياهم، واهتماماتهم، وحواراتهم، دون قيود المكان والزمان والهويّة، والانتماء، وذلك يُؤسّس لبيئة تفاعليةّ مفتوحة على الآراء المختلفة، متجاوزة للقيود والعراقيل التشريعية والقانونية التي تتحكم في نقل المعلومات والأخبار المعمول بها في وسائل الإعلام التقليدية. كما أنها تؤدي إلى ظاهرة تفتيت الجماهير وتخصيصه من جماهير عريضة، إلى جماهير فئوية صغيرة تجمعها اهتمامات وانشغالات مشتركة وخطاب إعلامي موجه لتلك الفئات ما يسمى بالإعلام الفئوي والإعلام المتخصص.

وتتجلى أهمية شبكات التواصل الاجتماعي وقدرتها على التأثير في تحفيز المشاركة الشعبية في مجال السياسة وتأثيرها على صناعة القرار عبر تطبيق نماذج الحكومة التشاركية والآليات المجتمعية الجديدة. وقد كان للنمو الكبير والسريع لشبكات التواصل الاجتماعي والتحولات في أنماط واتجاهات استخدامها دوراً هاماً في حشد وتشكيل الآراء والتأثير المباشر على التعبير بين الشباب في المنطقة العربية خلال الفترة الماضية التي شهدت ثورات عربية ما يسمى الربيع العربي أدت إلى الإطاحة بالقادة والرؤساء العرب في تونس ومصر وليبيا واليمن. وقد شهدت هذه الفترة تحولات واضحة في

اتجاهات الاستخدام من الأغراض الاجتماعية والتجارية إلى الأغراض السياسية على مستوى المنطقة. بالإضافة إلى استخدام المدونات التي أصبحت أداة أساسية لمعظم الساسة في التواصل مع المواطنين وشرح سياساتهم وبرامجهم والتعبير عن مواقفهم تجاه القضايا العامة التي تهم الرأي العام، وذلك من أجل تغطية أخبارهم والتواصل مع الناس عبرها بشكل قريب ومباشر، خاصة خلال الحملات الانتخابية.

ج- التعليم عن بعد:

التعليم عن بعد أو التعليم الالكتروني أو الرقمي هو التعليم الذي يتم عبر تقنيات المعلومات الحديثة، وهي بيئة تعليمية تفاعلية تجذب اهتمام الطلاب وتحثهم على تبادل الآراء والخبرات، وتعتبر تقنية المعلومات ممثلة في الحاسب الآلي والانترنت وما يلحق بهما من وسائط متعددة للاتصال، من أنجع الوسائل لتوفير هذه البيئة التعليمية التي تعمل على تحقيق التكامل بين الجوانب النظرية والجوانب التطبيقية، وتتيح الفرصة لإكساب المتعلمين مهارات متقدمة في التفكير والتكامل وبناء المناهج الدراسية وربطها بالبيئة المحلية واحتياجات المجتمع، إضافة إلى دورها في مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين. (الاشهب، 2014، ص30)

من أهم مزايا التعليم عن بعد أو التعليم الالكتروني توفر المادة التعليمية لكل المستويات، وإتاحة المعلومات على نطاق واسع وسرعة نشرها وتخزينها واسترجاعها، إضافة إلى إعطاء التعليم صبغة عالمية والخروج عن الإطار المحلي، مع إمكانية التواصل المباشر مع خبراء وباحثين متخصصين في مختلف المجالات، كما تغير وظيفة الأستاذ من ملقي وملقن إلى مرشد وموجه، وتحرر الطلاب والاساتذة من قيود الزمان والمكان. حيث يمكن وضع المادة العلمية على الانترنت ويستطيع الطلاب الحصول عليها في أي مكان وزمان، كما ينمي البحث والاستقصاء والاستكشاف لدى الطالب الشيء الذي يساهم في تطوير مهاراتهم وقدراتهم الفنية والعلمية.

إن القدرات التفاعلية والتشاركية للشبكات الاجتماعية أعادت الثقة للتعليم الإلكتروني وأوجدت حلولاً للنقد الذي وجه إليه، خصائص الشبكات الاجتماعية وخاصة قدراتها التفاعلية والتشاركية وانخفاض تكلفتها تجعل منها فرصة كبيرة للمؤسسات التعليمية في الأطوار الأساسية أو الجامعية أو المراكز والمعاهد المتخصصة. هذه الشبكات تفتح آفاق جديدة أمام المعلمين والمتعلمين بالنسبة للجامعات والكليات فإن استخدام تلك الشبكات يعود بفوائد كبيرة أياً كان التخصص الدراسي، فهو وسيلة تتيح التفاعل المستمر والمباشر بين الطالب وأستاذ المادة كما يتيح للطلبة التواصل فيما بينهم عبر مجموعات النقاش والمدونات والمجموعة الطلابية وتعطي الطلاب فرصة للتواصل والاحتكاك بكثير

من الخبراء والمتخصصين الذين لم يكن من السهل الوصول إليهم من قبل، إضافة إلى كثير من الفوائد الأخرى التي تجعل من الضروري جعل تلك الشبكات الاجتماعية جزءاً أساسياً من العملية التعليمية.

د- التسويق الالكتروني أو التسويق الشبكي:

ظهور الإنترنت والتطورات المتتابعة للتقنيات الرقمية أدت إلى تطور مفهوم مزيج الاتصال التسويقي بشكل تحول معه الاهتمام الأكبر في حملات الاتصال الجماهيري إلى أنشطة الاتصال ذات الطابع المباشر من خلال استخدام التسويق المباشر وتعتبر شبكات التواصل الاجتماعي جزءاً أساسياً من المزيج التسويقي يتكامل دورها مع الأدوات التقليدية في مزيج الاتصال التسويقي بحيث أصبح بمقدور الشركات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي تلك للتواصل مع عملائهم من خلال منصات مثل المدونات وفيسبوك وتويتر انستغرام واليوتيب.

التسويق عبر الشبكات الاجتماعية هو استخدام شبكات التواصل الاجتماعي والمدونات وواقع وصفحات التسويق المباشر وغيرها بهدف التسويق أو البيع أو العلاقات العامة أو خدمة العملاء. هذه الأدوات تتيح للعملاء إمكانية التفاعل مع المنظمات التجارية بدلاً من أن يكونوا مجرد هدف لوسائل أحادية الاتجاه من تلك المنظمات، كما أنها تتيح للمنظمات إمكانية فتح قنوات اتصال مع العملاء والتواصل معهم بشكل تحاوري مباشر. وقد ساهم توسع استخدام لشبكات التواصل الاجتماعي لدى كل فئات المجتمع خاصة الشباب في توفير فرص غير مسبوقة للشركات لإيصال رسائلهم التسويقية وعرض خدماتهم ومنتجاتهم إلى عملائهم المستهدفين بشكل مباشر بدون وساطة وسائل الإعلام التقليدية وهو ما يساهم بصورة كبيرة في تقليل تكاليف ونفقات الإشهار والترويج. ومن فوائد إستخدام الشبكات الاجتماعية كذلك تعزيز العلاقات العامة مع الجمهور وبناء وتحسين سمعة المنظمة وصورتها لدى العملاء من خلال الاتصال المستمر والمباشر معهم.

ثانيا- التأثيرات والأدوار السلبية:

ا- العلاقات الأسرية والاتصال الأسري في ظل الإعلام الجديد:

لقد غيرت وسائل الاتصال الحديثة معالم كثيرة في حياتنا الاجتماعية والمهنية والثقافية والعائلية. فهذه التحولات التكنولوجية المتسارعة أدت إلى ظهور مفاهيم مستحدثة في العلاقات الأسرية، كما أسهمت في إعادة تشكيل مفهوم الأسرة بمعايير جديدة، قد تبتعد نسبيا أو كليا في بعض الأحيان عن قيمنا العربية والإسلامية والأخلاقيات والسلوكيات التي يجب أن تسود في المجتمع، وتعتبر الأسرة

المؤسسة الاجتماعية الأولى، والركيزة الأساسية فـي عمليـة التنشـئة الاجتماعيـة والسياسـية لأبنائهـا، وباعتبارها المصدر الأول لإشباع حاجات الفرد النفسية، والاجتماعية، فهي المصدر الأول الذي يكتسـب منه الفرد مشاعره الانتماء بما تمنحه من حب ورعاية ومكانة وأمن في تعزيز المواطنة في المجتمعات العربية والعالمية والذي يلعب الإعلام الدور الأساسي في توطيد هذه المفـاهيم المجتمعيـة حيـت بـات الإعلام الحديث يسيطر على كل الأفراد. إن استخدام التطبيقات الجديـدة مـن قبـل أفـراد الأسـر يتـرك الآثار السلبية على العلاقة التلاحمية والحميمة الترابطية والاجتماعية والتي ستحد منها تـدرجيا بسـبب ارتباط الأفراد بهذه الوسائط الجديدة مما سيؤدي إلى عزل اجتماعي في داخل البيت بين الأفراد.

بتأمل واقع التعامل الأسري مع مخاطر الإعلام المحلي أو الوافد يلحظ المتابع لهذا الواقـع قصـور الـدور الأسري في هذه المواجهة. فكلنا يرى دور الوالدين في حماية العائلة وتامين حياتها وتحصيل معايشـة كريمة من اجل تربية الناشئة وتحصينهم من موجات الإعلام غير الهادف. وكثيـر مـن الأسـر قـد جلبـت التقنية الإعلامية إلى البيوت وتركتها مشرعة الأبواب والنوافذ دون رقابة من الوالـدين علـى مـا ينبغـي أن يشاهده أو لا يشاهده أفراد الأسرة من البرامج الإعلامية. والكثير من الآباء والأمهـات يتـذمرون مـن البرامج السيئة وغير الأخلاقية وهم من يتحمل مسؤولية تعرض أبناءهم لهـذه البـرامج وتـأثرهم بهـا دون أن يكون لهم دور فاعل في المراقبة أو التوجيه.

ويمكن أن يؤدي إدخال تقنيات جديدة مثـل الإنترنـت إلـى المنـزل إلـى تغييـر نوعيـة العلاقـات الأسـرية نتيجـة للتـوطين حيـث أصـبحت التقنيـات الرقميـة والإعـلام يـة الجديـدة مثـل ألعـاب الفيـديو وألعـاب الكمبيـوتر جـزءًا أساسـيا مـن الحيـاة اليوميـة للنـاس خصوصـا الأطفـال. باتـت تقنيـات وسـائل الإعـلام الجديـدة تسـهل التفاعـل الاجتمـاعي وتتمتـع التكنولوجيـا داخـل المنـزل بالعديـد مـن الفوائـد للأسـرة والعائلة وقد غيرت "معاني الوقت العائلي" خلقت تقنيات الإعـلام الجديـدة آفـاق جديـدة للأفـراد داخـل الأسرة من خلال "تعزيز أنماط مختلفة من التفاعل الاجتماعي، والوصول إلى المعلومـات، وتخصـيص الوقت" فإن الوصول إلى التكنولوجيا مثل الحواسيب الشخصية والحواسيب المحمولة "جعل الحدود بين وقت العمل ووقت الأسرة أكثر نفاذا مـن أي وقـت مضـى. ونتيجـة لـذلك، فـإن الأفـراد لـديهم الفرصـة للقيام بعملهم المـدفوع فـي المنـزل. وهـذا بـدوره يزيـد مـن الوقـت الـذي يقضـيه الجميـع، والتواصـل والتفاعل الاجتماعي بين بعضهما البعض.

من ناحية أخرى، يمكن أن يعني هذا أيضًا أن الأفراد بشكل عام والأسر العربية بشكل خاص يصرفون إلى عالم التكنولوجيا الانفرادي الذي يتطلب اهتمامهم الفردي وهـذا يمكـن أن يكـون لـه تـأثير سـلبي على التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة، فضلا عن تزويد الأفراد بفرصة للنشاط المشترك داخل المنـزل إذا كانت تقنيات الوسـائط الجديـدة تسـهل أو تعرقـل التفاعـل الاجتمـاعي داخـل الأسـرة هـي النقطـة

المحورية في هذا التحقيق.إن التكنولوجيات الإعلام ية الجديدة تغير الطريقة التي "يـتعلم بهـا النـاس ويستمتعون بها، ويسهلون خصخصة الأنشطة الاجتماعية.

ومن الطرق التي تؤثر بها التكنولوجيات الإعلام يـة الجديـدة بشـكل إيجـابي علـى التفاعـل الاجتمـاعي ترجع إلى أنها تقلل الجهد المطلوب لأداء الأنشـطة ذات الصـلة بالمهـام والعمـل، وبالتـالي تتـيح للأسـر المشاركة في العديد من الأنشطة وبذلك ، يزداد وقت الفراغ الذي يتيح للأفراد المزيد من المرونة فـي كيفية إنفاق وقت فراغهم. وهذا بدوره يسمح بالتحكم الإضافي في حياة الشخص، وبالتالي يمكـن أن يزيد التفاعل الاجتماعي بالإضافة إلى ذلك، يسهّل الحاسوب التفاعـل الاجتمـاعي داخـل المنـزل عنـدما يتعين على فرد واحد في الأسـرة، فـي معظـم الأحيـان وخبيـر أن يعلِّـم طريقـة أخـرى لاسـتخدام هـذه التكنولوجيا في خلق تقاطع اجتماعي اسري. وهنا نرى بان العصر الحـالي حيـث أصـبحت فيـه وسـائل الإعلام من مؤسسات التربية التي من غير الممكـن ضـبطها وتوجيههـا ذلـك لأن غالبيـة هـذه الوسـائل تنقل ثقافات من خارج المجتمع، كما يسـعى عـدد كبيـر منهـا لتحقيـق أهـداف ومصـالح تجاريـة لأفـراد ومؤسسات لا تعير اهتماماً لمختلف المعايير والقيم الأخلاقية التي تميز ليس فقط ثقافة المجتمـع بـل عناصر مشتركة في أديـان وثقافـات مختلـف المجتمعـات الإنسـانية. فهـي لا تعـزز القـيم الأسـرية، بـل تظهرها وكأنها قيم سلبية وتربط الشباب بمفاهيم وقيم موجودة فقط فـي العـالم الافتراضـي، "كمـا تشجع الشباب على التقليد الأعمى خاصة عندما تقدم لهم نماذج من الأبطال الخارقين أو الافتراضيين وتجعل منهم أبطالاً حقيقيين.

من جهة أخرى، فقد اخترقت تلك الوسائل الخصوصية الأسرية إلى حـد كبيـر، فهـي تـؤثر فـي علاقـات الصداقات وتضيّع وقت الكثيرين. "فانكفاء الأبناء في البيت الواحد كل على جهازه وانعزاله عـن أقرانـه هو دليل على التـأثير السـلبي لتلـك التقنيات،كمـا أن تلـك الوسـائل هـي أداة لنشـر الشـائعات والأخبـار المغلوطة التي غالباً ما يعاد تداولها. ويحاول البعض القول، بأن ما يحدث في عالمنا الحالي من اختراق التقنيات الحديثـة للخصوصـية الأسـرية والعلاقـات الاجتماعيـة هـو تـأثير لا بـدّ منـه فـي ظـل الظـروف الحالية التـي يمـر بهـا العـالم. فالعـالم ككـل قـد أصـبح يخضـع لـنفس الظـروف، ويعـيش تحـت نفـس التحديات، وبما أننا جزء من العالم، إذاً ما يحدث لنا هو شيء متوقع.

(العزي،2020،ص117)

ب- الجريمة المعلوماتية وجرائم الشبكات:

أدى سوء استخدام الوسائط الجديدة إلى بروز سلوكيات إجرامية، نتيجة ممارسة أعمال غير شرعية ولا أخلاقية كإتلاف البيانات، وتعطيل البـرامج، ونشـر الفيروسـات والتعـدي علـى حقـوق وحيـاة الأشـخاص وخصوصيتهم، وغيرها من الجرائم المصنفة ضمن الجرائم الالكترونية أو المعلوماتيـة. فالتكنولوجيـا

الرقمية بالرغم من كل ما أتاحته من سهولة وسرعة في تدفق المعلومات ونشرها على نطاق المعمورة، شكلت بوجهها الآخر مصدرا للقلق والتوتر بشان عدة قضايا حول الخصوصية الفردية، وسرية المعلومات والبيانات الرسمية، والأمن القومي، وعديد من المشكلات الجديدة الشائكة التي تضحى المجتمع المعاصر ملزما بمواجهتها. في ظل التطورات الهائلة لتكنولوجيا المعلومات وزيادة عدد مستخدميها، ازدادت جرائم تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وتعدد صورها وأشكالها، فهي لا تقتصر على اختراق الشبكات وتخريبها بل تشمل كل أنواع الجرائم التقليدية من اختلاس وابتزاز وتهديد وإرهاب والتي أصبحت تقع في البيئة الالكترونية، وقد ظهرت جرائم وأساليب جديدة لتنفيذها والتي أصبحت تسمية جرائم الانترنت أو جرائم تكنولوجيا المعلومات التي تشكل خطرا وتهديدا على الشركات والأشخاص والدول. من هذا المنطلق يمكن القول أن التكنولوجيات الحديثة للاتصال والجرائم المعلوماتية المتصلة بها تمثل إحدى التحديات التي تواجهها المجتمعات الحديثة، والتي بدأت تنتظم لمواجهة هذا النوع من الجرائم وحماية الأشخاص، والهيئات والمؤسسات من مخاطرها وتهديداتها. من هذه الجرائم الشائعة إتلاف المعلومات والبيانات، الاختلاس والسطو على الحسابات المالية، الترويج لثقافة المخدرات صناعة وتسويق الممنوعات عبر الانترنت، وجرائم انتحال الهوية والشخصية والتعدي على الخصوصية، وجرائم تعبيرية كالشتم والقذف والتشهير، الإباحة الجنسية لاسيما الإباحية الصبيانية والجنس ضد الأطفال ، والجرائم ضد الأخلاق والآداب، والجرائم ضد الملكية الفكرية وحقوق المؤلف.

خـــاتمة:

ساهمت الوسائط الاتصالية الجديدة في إعادة تشكيل خارطة العمل الاتصالي في المجتمعات المعاصرة بما تحمله من خصائص مثل الكونية وعالمية الانتشار وسرعة الوصول والتفاعل وتعدد الوسائط وقلة التكلفة واللاتزامنية. وقد أحدثت شبكات التواصل الاجتماعي انعكاسات كبيرة على قواعد حرية النشر والتعبير وتدعيم الفكر الديمقراطي وحقوق الإنسان وغيرها من مفاهيم سياسية وتجارية وأكاديمية واجتماعية عبر الفضاءات الافتراضية. وقد أظهرت الشبكات الاجتماعية قدرات كبيرة في مجالات خدمة القضايا الاجتماعية مثل التعليم والرعاية الصحية وتنسيق عمليات التطوع، كما استفادت منها ووظفتها المنظمات الخيرية غير الربحية العالمية بشكل كبير. ورغم الإمكانات الكبيرة التي تتيحها تلك الشبكات إلا أن توظيفها عربياً لا زال ضعيفاً ولم يرقى إلى الاستفادة من إمكاناتها المتاحة وخصائصها سواء في مجالات التعليم أو من قبل المنظمات المدنية لترقية خدماتها ومساهمتها في التنمية وحل المشكلات الاجتماعية.

إن أدوار وسائل الإعلام وتأثيرها على شخصية الفرد والمجتمع متعددة تتوقف على طبيعة استخدامها، وينبغي على صناع المضامين الإعلامية عبر هذه الوسائط تحمل المسؤولية الذاتية

والأخلاقية في كل ما ينتجوه وما يقدموه للمجتمع باعتبارهم فاعلين في المجتمع وأطراف مؤثرة في سلوكيات واتجاهات الجمهور. فلا بد أن يكون المحتوى المُقدم للجماهير مرتبطا بالتنمية الحقيقية النافعة بمختلف أشكالها.

التوصيات:

1. على الحكومات العربية النظر إلى شبكات التواصل الاجتماعي على أنها فرص تحمل كثيراً من الخصائص والفوائد بدلاً من حضرها وحجب استخدامها، فهذه الشبكات هي وسيلة فاعلة للحكومات للتواصل مع المواطنين، وتوظيف الشبكات الاجتماعية في كافة مؤسساتها بشكل مخطط ومدروس يهدف إلى تسهيل تقديم الخدمات الحكومية للمواطنين والتفاعل معهم ومعرفة شكاواهم وآراءهم.
2. على الشركات التجارية جعل الشبكات الاجتماعية المختلفة جزءاً أساسياً من المزيج التسويقي الخاص بها، وأن يتم ذلك وفق خطط واستراتيجيات مدروسة. لتسهيل الوصول إلى العملاء والمستهدفين بأقل تكلفة وبشكل تفاعلي مباشر وانتشار عالمي.
3. القدرات التفاعلية والتشاركية للشبكات الاجتماعية عززت التواصل بين الناس لكنها أحدثت عزلة اجتماعية وقلصت العلاقات الأسرية وغيرت الكثير من القيم الاجتماعية السائدة، حيث أدخلت العديد من الممارسات والسلوكيات الدخيلة على المجتمع لذا على الأسرة أن تمارس دورها الرقابي والتوجيهي للأبناء وحمايتهم من مخاطر الاستخدام السلبي للشبكات الاجتماعية والانترنت عموما.
4. على الناشطين الاجتماعيين ومنظمات المجتمع المدني توظيف الشبكات الاجتماعية لتحقيق أهدافهم في نشر التوعية والتعريف بأهداف العمل الاجتماعي أو بهدف التواصل والتفاعل مع المواطنين.

الـمراجع:

- الأشهب نوال عبد الكريم ، (2014)، التعليم الالكتروني اتجاهات حديثة في منظومة التعليم،عمان: دار امجد للنشر والتوزيع.

- الحميد محمد،.(2007) ،الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت، القاهرة :عالم الكتب للنشر والتوزيع.

- الوز، هزوان .(2012) .الإعلام ادوار وامبراطوريات .دمشق :منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

- الواجد رضا أمين .(2007) .النظريات العلمية في الإعلام الالكتروني، كلية الإعلام، القاهرة :جامعة الأزهر.

الاطروحات:

- لعبان عزيز .(2008-2007)،علاقة الإدمان على المشاهدة التلفزيونية ببناء الأفراد للحقائق الاجتماعية، .أطروحة دكتوراه علوم الإعلام والاتصال،كلية علوم الإعلام والاتصال، الجزائر :جامعة الجزائر.

المقالات:

- النبي علي مصطفى، حنان يوسف،(2019)، يوليو (الاتجاهات الحديثة لنظرية الاستخدامات والإشاعات، المجلة المصرية للدراسات المتخصصة، pdf.

- قسايسية علي، (2014) مقاربات في دراسات جمهور وسائل الإعلام ومستخدمي الوسائط الجديدة، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد2،المجلد.13

- دغمان هالة، السعيد بومعيزة .(2017) .دراسات الوسائط الاتصالية الجديدة قراءة في الأطر النظرية والمنهجية، .المجلة الجزائرية للاتصال.

المداخلات:

العزي خالد ممدوح (2020) ،تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة، كتاب أعمال مؤتمر الأمن المجتمعي والجماعي في الوطن العربي، لبنان :الجامعة اللبنانية، كلية الإعلام والاتصال.